

النظم القرآني في كتب المتشابه اللفظي ((سورة البقرة أنموذجاً))

دراسة وصفية تحليلية

إطروحة تقدم بها

ياسين إبراهيم محمود العبيدي

إلى مجلس كلية الآداب في الجامعة المستنصرية
وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في
اللغة العربية وآدابها

إشرافه

الأستاذ المساعد الدكتور

عبد الرحمن شهاب أحمد

الختامة

كان مدار هذا البحث هو النظم في المتشابه اللفظي في ثلاثة من أهم الأصول التي تناولت الآيات المتشابهات من الناحية الدلالية. ولا يدعي هذا البحث أنه أحاط بالموضوع من كل جوانبه، لكنه حاول أن يضع النظم وما يتعلق به الموضوع الملائم في طبيعة التعبير القرآني، وبعد هذه الرحلة الطويلة مع فصول الأطروحة لاحت في أفقها نتائج وحقائق يمكن ان نشير إلى أهمها.

- ١- نظم المتشابه اللفظي في أصله يستدعي البحث عن الفروق بين ما تشابه به منه وانعكاسه على المعنى، ويمكن عده نوعاً من التناص القرآني من خلال اعادة استعمال اللفظ والتركيب في موضعين مختلفين.
- ٢- من أهم خصائص الأسلوب القرآني في المتشابه اللفظي، إخراج المعنى الواحد في صور متباينة من النظم لجذب النفوس إلى سماع تلك القصص.
- ٣- انصبت جهود الجرجاني في نظرية النظم - في معظمها - على الدلالة في محاولة لتلمس الفوارق الكامنة بين التراكيب المختلفة التي قد تبدو في بادئ الأمر متطابقة المعاني.
- ٤- الإمام الزركشي أول من حدد مصطلح علم المتشابه اللفظي وفصله عن غيره من العلوم، وقد اعتمد عليه من جاء من بعده
- ٥- تمثل كتب المتشابه اللفظي - موضوع الدراسة - أهم الدراسات التطبيقية لنظرية النظم إذ أولت معاني النحو التي تشكل أهم منطلقات نظرية النظم عناية خاصة.
- ٦- هذه الكتب هي المعول عليها في هذا النوع من الدراسات، وتعدُّ رافداً مهماً للدراسات القرآنية، وأن ما جاء بعدها لم يضيف شيئاً مهماً في دراسة التشابه والاختلاف.
- ٧- إن التأليف في هذا العلم حافظ على ديمومته وتطوره ولم ينقطع من جيل إلى آخر وأخذ أشكالاً من الإبداع منه ما كان شكل كتب مستقلة، ومنه كان فصلاً داخل كتب ومنه كان على شكل منظومات شعرية.

- ٨- اعتمدت كتب المتشابه اللفظي منهجاً واضحاً، واعتمدت مرجعيات معرفية متعددة في إيصال دلالة النص المدروس.
- ٩- لم يغفل علماء المتشابه اللفظي أثر السياق في كشف المعنى وتحديدده. إذ عدوه مظهراً مهماً من مظاهر الدلالة، وقد كشفت دراساتهم التطبيقية طروحات وممارسات سياقية متميزة أثبتت جدواها في توجيه الآيات المتشابهات، وان لكل لفظ أو صيغة دلالاته الخاصة التي يقتضيها السياق.
- ١٠- تدل دراسة النظم القرآني في المتشابه اللفظي على انعدام الترادف في القرآن الكريم وان وجود كل وجه من وجوه التناسب جاء على ما يجب ويناسب.
- ١١- كشف البحث أن التناسب اللفظي والمعنوي من المظاهر المهمة في دلالة التشابه والاختلاف: هو جزء من السياق القرآني يعمل على تماسك النص وترابطه.
- ١٢- أثبت البحث أن فهم الخطاب القرآني يتطلب مراعاة ما يتعلق به من قرائن خارجية وداخلية، ومراعاة أركان العملية الإبداعية، وموضوع الخطاب وأسباب النزول وكل ما يحيط بالنص ظروف وملابسات.
- ١٣- أثبت البحث أن وجوه التشابه والاختلاف أظهر ما تكون في القصص القرآني الذي ضم أحداثاً تبدو كأنها تتكرر، إذ قد يذكر جانب منها في موضع بحسب السياق لغرض يتطلبه ويذكر جانب آخر في موضع آخر بحسب موضع العبرة والاستشهاد.
- ١٤- أظهر البحث أن العدول في النظم القرآني يُضفي وضوحاً في الفهم وإبراز الدلالة إذ يلتبس منه المسار إلى إقامة الموزونات وعقد التشابه بين النصوص التي تحتوي هذه الظاهرة الأسلوبية داخل إطار النظم الحامل للأنماط المتنوعة من التعبير، وهذا يمثل نوعاً من التوسع والتنوع وهو ضرب من ضروب البلاغة يوافق تطلع المتلقي إلى طريف العبارة وجديدها.
- ١٥- أثبت البحث زيادة نسبة الجمل الفعلية بحسبها نماذج من قصص مختلفة تأتي في صور شتى وفواصل مختلفة في إيراد القصص والأنباء.
- ١٦- قلة الدراسات التي تناولت دراسة النظم القرآني على وفق ظاهرة العدول، إذ عدلت عنها كثير من الدراسات القرآنية في حدود ما أطلعت عليه.

١٧- النظم في المتشابه اللفظي ميدانه البلاغة النحوية في كثير من الصور التي طرقها
البحث.

ياسين